

ثنائية اللغة كعلاج طبيعي للأطفال المشخصين بالتوحد



فريق دولي بقيادة جامعة جنيف UNIGE أثبت أن خصائص ثنائية اللغة تسمح للأطفال المشخصين بالتوحد بتعويض بعض النقائص الأساسية التي يعانون منها.

يصيب اضطراب طيف التوحد أكثر من طفل من بين كل مائة طفل، وهو أحد أكثر اضطرابات النمو / النماء العصبي شيوعاً (1). له تأثير استثنائي على التفاعل الاجتماعي، يشمل هذا التأثير صعوبات في فهم وجهات نظر الآخرين ومعتقداتهم ورغباتهم وعواطفهم ، والتي تُعرف باسم "نظرية العقل" (2). غالباً ما ترغب العائلات ثنائية اللغة التي لديها طفل مشخص بالتوحد ب - وأحياناً تُشجع على- التخلي عن استخدام واحدة من اللغتين المستخدمتين في المنزل، حتى لا تفاقم من تعقيد تنمية مهارات التواصل لدى أطفالهم. بيّن باحث من جامعة جنيف UNIGE (سويسرا)، بالتعاون مع جامعتي ثيساليا Thessaly (اليونان) وكامبريدج (المملكة المتحدة)، أن ثنائية اللغة تسمح للأطفال المشخصين بالتوحد بالتعويض جزئياً عن العجز (النقص) الذي له علاقة بنظرية العقل والوظائف التنفيذية (3)، والتي هي السبب الرئيس للعديد من الصعوبات التي يعانون منها. هذه النتائج منشورة في مجلة بحوث التوحد Autism Research (4) انظر).



يُشخص اضطراب طيف التوحد في مرحلة الطفولة المبكرة ، وله تأثير استثنائي على القدرات الاجتماعية والتواصلية للطفل. "التوحد يمثل طيفًا ، ولهذا تتباين شدة الأعراض التي يعاني منها المشخص بالتوحد بشكل كبير" كما بيّنت ستيفاني دورلمان Durrleman Stéphanie، الباحثة في قسم اللسانيات في كلية الآداب في جامعة جنيف والمؤلفة المشاركة في الدراسة. "ولكن ما المشترك بين الأطفال المشخصين بالتوحد هو أنهم يواجهون صعوبات في وضع [تصور] أنفسهم مكان من يتحدث معهم وفي التركيز على وجهة نظره، وبالتالي يفكون ارتباط انتباههم بوجهة نظرهم الخاصة بهم." لذلك فإن التوحد لا يؤثر فقط في كل ما له علاقة بنظرية العقل - والتي تشمل فهم معتقدات الآخرين وعواطفهم ونواياهم ورغباتهم - ولكن أيضًا في كثير من الأحيان يؤثر في وظائفهم التنفيذية (3)، بما فيها قدراتهم على الانتباه.

هل يمكن تطبيق فوائد ثنائية اللغة على الأطفال المشخصين بالتوحد؟

أثبتت الدراسات التي أجريت على ثنائية اللغة أن الأطفال غير المشخصين بالتوحد والذين يتحدثون عدة لغات قد زادوا من المهارات المتعلقة بنظرية العقل والوظائف التنفيذية مقارنةً بالأطفال أحاديي اللغة. "يبدو أن ثنائية اللغة تأتي بفوائد إلى حيث بالتحديد توجد صعوبات لدى الطفل المشخص بالتوحد". لذلك تساءلنا عما إذا كان الأطفال ثنائيي اللغة المشخصون بالتوحد قادرين على تلطيف صعوبات اضطراب النمو العصبي هذا الذي يعانون منه باستخدام اللغتين كل يوم.

لاختبار هذه الفرضية، باحثون من جامعات جنيف وويساليا وكامبريدج تابعوا 103 طفل مشخص بالتوحد تتراوح أعمارهم بين 6 و 15 سنة، 43 منهم ثنائيي اللغة. "وبغرض ملاحظة التأثيرات الحقيقية لثنائية اللغة على مهاراتهم الاجتماعية والتواصلية، قمنا بتصنيفهم في مجموعات وفقًا لأعمارهم وجنسهم وحدة اضطراب التوحد لديهم" كما وضّحت إليني بيريسيري Peristeri Eleni، الباحثة في كلية الطب بجامعة

ثيساليا والمشاركة في تأليف الدراسة. ثم قام المشاركون بمهام مختلفة لتقييم كل ما يتعلق بنظرية العقل ومهارات الوظائف التنفيذية. تميز ثنائيو اللغة بسرعة بتسجيل درجات أعلى من أقرانهم أحاديي اللغة. "في المهام المتعلقة بنظرية العقل ، أي قدرتهم على فهم سلوك شخص آخر وذلك بوضع [تصور] أنفسهم في مكانه ، توصل الأطفال ثنائيو اللغة إلى 76% من الإجابات الصحيحة ، مقارنة بـ 57% التي توصل إليها الأطفال أحاديي اللغة" كما لاحظ الباحث من اليونان. وينطبق الشيء نفسه على الوظائف التنفيذية: درجة الردود الصحيحة لدى ثنائيي اللغة هي ضعف الدرجة التي حصل عليها أحاديو اللغة. لكن لماذا هذا الاختلاف بهذا الوضوح الفاقع؟

تشجيع ثنائية اللغة بدلاً من التخلي عن إحدى اللغتين

"نتيجةً لتقييماتنا ، يمكننا أن نرى بوضوح أن ثنائية اللغة مفيدة جداً للأطفال الذين يعانون من اضطرابات طيف التوحد" ، تقول ذلك ستيفاني دورلمان بحماس. حتى نتأكد من أن مستوى الحالة الاجتماعية الاقتصادية economic-socio

(انظر 5) التي عاشها المشاركون لم يلعب دوراً في النتائج التي توصلنا إليها ، تم أخذ ذلك في الاعتبار أيضاً واتضح أن الأطفال ثنائيي اللغة كانوا في الغالب يعيشون في بيئة حيث الحالة الاجتماعية الاقتصادية أقل من مستوى تلك التي يعيش فيها أحاديو اللغة. "لذلك يمكننا أن نؤكد أن الفوائد من ناحية نظرية العقل (2) والوظائف التنفيذية تظهر عند ثنائيي اللغة ، حتى عندما يكون هناك نقل ضعف من الناحية الاجتماعية الاقتصادية" ، كما يقول الباحث من جامعة جنيف.

هذه النتائج مهمة لرعاية الأطفال المشخصين بالتوحد. "في الواقع ، نظراً لأن اضطراب النمو العصبي غالباً ما يؤثر [سلباً] في اكتساب اللغة ، ترغب العائلات ثنائية اللغة في التخلي عن استخدام إحدى اللغتين ، حتى لا تؤدي إلى تفاقم عملية التعلم / الاكتساب. ومع ذلك ، من الواضح الآن أن ثنائية اللغة يمكن أن تساعد الأطفال المشخصين بالتوحد على التغلب على العديد من جوانب مشاكل اضطرابهم ، وذلك تصبح ثنائية اللغة بمثابة نوع من العلاج الطبيعي" ، كما تستنتج ستيفاني دورلمان.